

## لماذا يتعلم الأتراك اللغة العربية؟

أ.م.د. محمد سليم إيبك

في سنة ٦١٠م ( ستمائة وعشر للميلاد) بدأت الآيات الكريمة من القرآن الكريم تُنزلُ على سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم-، ومنذ تلك الفترة أخذ الإسلام يظهر، فنُفذ إلى القلوب والعقول ببيانه وروعته وشدة أسره، ثم بدأ رحلته في الانتشار من خلال الفتوحات الإسلامية التي تلت وفاة الرسول- عليه السلام-، ومنذ سنة ٧٥١م (سبعمائة وإحدى وخمسين للميلاد) ظهر التحالف العربي-التركي في أول لقاء تاريخي جمع الطرفين خلال معركة «طالاس» الكبيرة التي كانت ضمن حلقة الفتوحات الإسلامية في آسيا، حيث مُني فيها الجيش الصيني بهزيمة ساحقة، وقد أصبحت هذه المعركة معلماً وحدثاً هاماً لعلاقة الأتراك بالعرب واعتناقهم الإسلام، ومنذ ذلك الحين اكتسبت اللغة العربية أهمية عندهم.

وخلال فترة الإمبراطورية العثمانية، أصبح الإسلام مرتكزاً أساسياً للدولة في مجال الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية والمادية وغير ذلك من المجالات، كما أصبحت اللغة العربية تثير الاهتمام في المناطق التي يعيش فيها الأتراك، كونها لغة القرآن والأساس في فهمه والنهل منه.

يومنا الراهن ونتيجة للتطورات التي يشهدها العالم في معظم الاتجاهات، إضافة لانفتاح شعوب العالم على بعضها، أصبحت الحاجة ماسة لإتقان اللغات الأجنبية حتى يسهل التفاهم مع شعوب الأمم المختلفة و تبادل الآراء والمعلومات. وبناء على ذلك، فإن العلاقات الخارجية لتركيا مع الدول العربية لاسيما المجاورة لها إضافة لزيارة المواطنين العرب لتركيا سياحياً وتجارياً ووجود اللاجئين فيها قد جعل الحاجة ماسة لزيادة المعرفة باللغة العربية والاهتمام بها، ونظراً لوجود موروث أدبي وعلمي ضخم للأتراك باللغة العربية ورغبة في نقل هذا الموروث للأجيال المعاصرة والمستقبلية فإنه يجب على الأتراك أن يتقنوا العربية. من هنا يشكّل البعد الاجتماعي أساساً في تعلم هذه اللغة.

### ثالثاً: السبب الثقافي:

الإسلام بالطريقة الصحيحة بعيداً عن أي تأويلات، وبهذا تكون اللغة العربية مرشداً للأتراك لتعلم أوامر الله تعلماً صحيحاً. وقد بدأ الاهتمام بتعلم الأتراك لغة العربية منذ عهد السلاجقة ثم ازداد أكثر في زمن الدولة العثمانية. بعبارة أخرى، تعبيراً عن احترام الأتراك للإسلام فقد اهتموا بالعربية اهتماماً هائلاً، ونتيجة لذلك تميزت عملية تدريس العربية في عهدي السلاجقة والدولة العثمانية بطابع المناهج الاتباعية التي تدرّس فيها قواعد الصرف والنحو بهدف فهم الآيات القرآنية، فضلاً عن ذلك فإن إرسال الولاة ورجال الدين إلى البلاد العربية زمن الدولة العثمانية ساعد في تعلمهم اللغة العربية.

### ثانياً: السبب الاجتماعي:

لا شك في أنّ تعلم لغة أجنبية يزوّد الشباب والمجتمع بامتيازات هامة، وفي

وبناء على ما سبق، بدأت اللغة العربية تدخل مسارات التاريخ التركي، فانعكست على حياتهم في شتى مجالاتها الدينية والاجتماعية والثقافية والمادية. وعلى مدار التاريخ يمكن القول إن اللغة العربية أصبحت من اللغات الأساسية للأتراك، لأسباب أهمها:

### • أولاً: السبب الديني:

الإسلام هو أول العوامل التي تحضّ الأتراك على تعلم اللغة العربية وأهمها؛ لأن كتاب هذا الدين- القرآن الكريم- أنزله الله عزّ وجلّ باللغة العربية، وورد ذلك في الآية الثانية من سورة يوسف في قوله تعالى: «إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون»، فيسبب تنزيل القرآن الكريم باللغة العربية وكون الأتراك مسلمين، فهُم يريدون قراءة القرآن وفهمه بلغته التي نزل فيها وإدراك ما فيه جيداً وبلاغته وإيجازه وتاممه لتطبيق أحكام

والثقافية التي تربط الأتراك بالعرب، وهذا بدوره يتطلب من تركيا المحافظة على اللغة العربية، إضافة لكون اللغة العربية اللغة الوسيطة بين المسلمين في كل المناطق لأنها لغة القرآن الكريم، وقد لعبت اللغة العربية دورا هاما في تحقيق طموحات الشباب التركي في العمل، كما ساهمت في تحقيق الشراكة التركية العربية في عدد من المجالات التي ذكرتها سابقا، لذلك لدى الأتراك مقولة مهمة عن اللغة العربية مفادها أن «العربية في كل مكان».

مجالا رحبا للعمل في ثانويات الأئمة والخطباء وفي كليات علوم الدين وفي مكاتب الترجمة والسياحة ودار الوثائق لرئاسة الوزارة والخ... والشباب التركي يدرك ذلك فيسعى للحصول على شهادة وقدرات في هذا المجال حتى يتسنى له الحصول على الوظيفة المرادة، ونتيجة لهذا الأمر فقد زاد اهتمام الأتراك باللغة العربية إلى درجة تفوق اهتمامهم باللغة الإنجليزية، وعلى صعيد التجارة التركية العربية أصبحت الحاجة إلى المترجمين للغة العربية أساسا مهما في نجاح التبادل التجاري مع العرب، وبهذا تقدم اللغة العربية للأتراك إمكانيات هائلة على الصعيد المادي؛ لذلك نجد هذا الإقبال عليها في أيامنا هذه. وتلخيصا لما سبق في هذا المجال فإن اللغة العربية تشكل عاملا ماديا مهما للأتراك في جوانب عدة كالتعامل مع الشركات التجارية والمؤسسات الإعلامية ومجالات الطب والحقوق والصحافة والسياسة وعلم المكتبات والمتاحف والعمل الرسمي العام وحتى في الشركات الدولية.

### خاتمة

في الآونة الأخيرة، كشفت التطورات السياسية والاقتصادية في المنطقة عن أهمية تعلم اللغة العربية، إذ إن معرفتها تساهم في فهم هذه التطورات نظرا لموقع تركيا الذي يجد بجواره عددا من الدول العربية التي تقوم فيها صراعات متتالية، ونظرا لدور تركيا ومساهماتها في حل المشاكل العربية نتيجة العلاقات الدينية والتاريخية

يعتمد التاريخ الثقافي للشعب التركي على وثائق وكتب تحوي الكثير من التطورات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الموروثة منذ زمن الدولة العثمانية حتى يومنا هذا. وهذه الوثائق والكتب مكتوبة بالحروف العربية أو باللغة العربية. فالأتراك قد شعروا بها و بذلوا كل الجهود لتعلم العربية لينقلوا هذه الكتب التي هي بمثابة جسر بين الماضي والحاضر، كما أنها تتضمن معلومات قيمة في كل مجال، ولذلك تحث الحكومة التركية أبناءها على ترجمة هذه الكتب إلى اللغة التركية. وقد أسست في هذا المجال مجموعة من المؤسسات و بذلت جهودا جادة -ولاتزال- لتقديم هذه الكتب للجيل الجديد. وبسبب ذلك كله اهتم الأتراك بتعلم اللغة العربية، وساعد في ذلك فضولهم ورغبتهم في التعمق في تاريخ العرب وثقافتهم وحياتهم اليومية نظرا للقيم المشتركة بين العرب والترك، إضافة إلى الميزة المهمة التي تتمتع بها اللغة العربية فهي لغة مرنة جعلت من الثقافة العربية ثقافة واسعة الانتشار في العالم ولا سيما في تركيا و لها مكان كبير في مجال الأدب و الشعر والموسيقى وغير ذلك الكثير.

### رابعا: السبب المادي:

في يومنا الحاضر، أتاحت اللغة العربية للناطقين بها من الأتراك داخل تركيا عددا غير قليل من الوظائف، فعلى سبيل المثال يجد خريجو أقسام اللغة العربية في الجامعات التركية